باب الحكاية

- اختلاف لغات العرب فى إعراب الاسم المحكي:

وتعني الحكاية عند النحاة: إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده أو معناه[1]، وهى إما حكاية جملة وتكون بعد القول وما تعرف منه فيحكى به لفظها أو معناها. وإما حكاية مفرد وهى ضربان:

١- حكاية اللفظ المفرد مع استفهام بأي أو من.

٢- حكاية بدون استفهام[2].

فإن كان الحكم على معنى اللفظ المحكي كانت شاذة كقول بعض العرب: دعنا من تمرتان لمن قال له: هاتان تمرتان، أما نفس اللفظ فلا[3].

ولم يقع اختلاف بين لغات العرب حول حكاية الجملة الاسمية أوالفعلية بعد القول أو ما تصرف منه.

إلا أن الاختلاف قد وقع بينهم حول حكاية الاسم المفرد، وهذا المفرد إما أن يكون علما أوغيره.

فإن كان علما فقد اختلف الحجازيون وبنو تميم حول حكايته:

فالحجازيون: قد يحكونه بعد من بشروط:

١- ألا يكون المسئول عنه منعوتا، إلا إذا وصف بابن وأسقط تنوينه لوقوعه بين علمين.

٢- ألا يكون المسئول عنه مؤكدا.

٣- ألا يكون المسئول عنه مبدلا منه.

٤- ألا يكون المسئول عنه معطوفا عليه عطف بيان، ويستثنى منه إذا كان معطوفا.

---

(١) شرح التصريح ٢: ٢٨٢.
(٢) أوضح المسالك ٦٢٥.
(٣) حاشية الخضرى ٢: ١٤٢.

٥- ألا يدخل حرف العطف على «من».

فإذا توافرت هذه الشروط حكى الحجازيون هذا العلم على حسب إعرابه فيقولون: إذا قال الرجل: رأيت زيدا، من زيدًا؟ وإذا قال مررت بزيدٍ قالوا: من زيدٍ؟ وإذا قالوا: هذا زيدٌ، قالوا: من زيدٌ؟[١] فيجعلون «من» فى موضع رفع بالابتداء، وزيدا، وزيد، وزيد، فى موضع الخبر، ويحكون، وتكون الحركة قائمة مقام الرفعة التى تجب بخبر المبتدأ[٢].

وقد يترك الحجازيون حكاية مثل هذا العلم مع اجتماع شروطه ويرفعونه على كل حال.

أما بنو تميم: فإنهم يرفعون هذا العلم فى كل حال على الابتداء، والخبر، فيقولون فى جواب من قال: رأيت زيدا ومررت بزيد، من زيدٌ فيكون زيد مبتدأ، «ومن» خبره، وأجاز قوم غير ذلك والرفع القياس، إذ لا خلاف أن مستفهما لو ابتدأ السؤال لقال: من زيد؟ فمن على هذا مبتدأ، وزيد الخبر[٣].

أما إن كان غير علم فإما أن يكون نكرة أو أيا أو من.

فإن كان نكرة: فقد نقل الأخفش أن بعض العرب يحكون النكرة فيقولون فى من قال: رأيت رجلا، من رجلا؟ فى النصب، وفى مررت برجل، من رجلٍ؟ وهذا رجل من رجلٌ؟ فى الرفع.

أما «من».

فقد نقل معظم النحاة خلا يونس أنها فى الوقت تجري على مذهبين[٤]:

١- مذهب اللغة الفصحى: وهو أن يحكى بها ما للمسئول عنه من إعراب وإفراد وتذكير وفروعها.

ففى الإفراد يقال: قام رجل فيقال: منو، ورأيت رجلا فيقال: منا، وفى مررت برجل: مني.

---

(١) الكتاب ١: ٤٠٣، شرح الكافية ٢: ٦٤ وما بعدها.

(٢) أسرار اللغة -ابن الأنبارى: ٣٩٠.

(٣) شرح المفصل ٤: ١٩.

(٤) شرح المفصل ٤: ١٩.

وفى المؤنث المفرد: منت، وفى تثنية المذكر: منان رفعا، ومنين نصبا وجرا.

وفى تثنية المؤنث: منتان رفعا، ومنتين نصبا وجرا.

وفى الجمع المذكر: منون رفعا، ومنين نصبا وجرا.

وفى جماعة الإناث: منات.

قالوا: وقد جاء على هذه اللغة قول شمير بن حارث الضبي[1].

أَتَوْاْ نَـارِي فَـــقُـلْتُ: مَـنُوَن أَنْـتُم فَقَالُوا: الجِنُّ، قُلْتُ: عُـمُوا ظَلاَمَا[2]

٢- أما المذهب الآخر: فقد حكى ابن كيسان عن بعض البصريين أن من العرب من يحكي بمن إعـراب المسئول عنه فـقط، فيقـال لمن قال: قـام رجل أو رجلا أو رجـال أو امرأة أو امـرأتان أو نساء، منو فى الرفـع، ومنا فى النصب، ومني فى الجـر، وكـأن هؤلاء أرادوا أن يـحكوا إعـراب الاسم فـقط وهو لغـــة لقـوم من العرب[3].

٣- نقل عن يونس أن من العـرب من يجـيـز الحكاية بمن فى الوصل وإلحـاق الزيادات بهـا حينئذ، تـقول: منو يافتـى، ومنا يا هذا، ومني يا هند، ولا تنون، ومنه يا فتى فى الأحوال تشير إلى الحركة ولا تنون.

وفى التثنية:

منان، ومنتان، يا قوم بكسر النون.

ومنون ومنين يا فتى فتفتح النون، ومنـات يا فتى فتضم التاء، وتنون فى الرفع وتكسر التاء وتنون نصبا وجرا.

---

(١) النوادر: ١٢٣

(٢) الجمل الكبرى: ٦٦، المقرب ١: ٣٠٠.

(٣) الهمع ٢: ١٥٢ وما بعدها، شرح اللمع ٢٩ وما بعدها.

(*) نسبـه الضبي إلى جـذع بن سنان الغساني علـى رواية من روى: صباحـا وأما على الرواية المنشـودة فإنه ينسب إلى شمر بن الحرث الضبي، وعموا: أنعموا والشاهد: فى منون أنتم على ما حكاه يونس أن هذا مذهب لبعض العرب يثبتون الزوائد وصلا فى الحكاية بمـن فيقولون منو يا فتى غير منون وكذا منا ومني يكسرون نون المثنى ويفتحون نون الجمع ومنه قولهم: منون أنتم؟

وقد حكى يونس: أن هذه لغة لبعض العرب وهى قليلة[1].

٤- أما أي: فيحكى بها وقفا ووصلا عاقلا أوغير عاقل والأفصح فيها مطابقة المحكي إعرابا وتذكيرا وإفرادا وتأنيثا وتثنية وجمعا فيقال: أي، أية، أيان، أيتان، أيون، أيات.

اختلاف لهجات العرب فى التذكير والتأنيث:

هما من الألفاظ المتغيرة. فالتذكير: ضد التأنيث من جهة المعنى.

أما عند النحويين: فالتأنيث: يعني إلحاق علامة ما من علامات التأنيث بالاسم أو الفعل المسند إليه ذلك الاسم.

أما التذكير: فهو خلوهما من تلك العلامات أو واحدة منها، وأشهر تلك العلامات عند بعض النحويين: الهاء التي تكون فرقا بين المذكر والمؤنث والتاء وألف التأنيث المقصورة والممدودة، والكسرة عند بعضهم[2].

ويرى بعض الباحثين المحدثين: أن هذه العلامات ليست فى الحقيقة إلا علامات للمبالغة تفيد الكثرة، ولذا نراها فى كلمات مذكرة من مثل علامة وفهامة، كما نراها في بعض الجموع مثل قتلى وجرحى.

ومن خلال ما وصل إلينا من كلام العرب نجد أنهم لم يسيروا فى هذا الشأن على نسق مطرد:

١- فهناك قبائل عرف عنها التأنيث ربما فى معظم الكلام ككنانة مثلا حتى قيل[3]:

أنا رجل جانبتنى صأصأة اليمن(*)، وعنعنة تميم وأسد وكشكشة ربيعة، وتأنيث كنانة.

---

(١) الهمع ٢:١٥٣.

(٢) المذكر والمؤنث - الفراء: ٥٧، شرح المفصل ٥: ٨٩، أوضح المسالك: ٦٢٨.

(٣) أبو زيد محمد بن أبى الخطاب -جمهرة أشعار العرب: ٨٦.

(*) صأصأة اليمن: أي كلامهم الشبيه بصأصأة الطير.

٢- وهناك ألفاظ يؤنثها الحجازيون ولكن التميميين يذكرونها والعكس.

٣- وقد تختلط فى منطق القبائل العربية فتختلف فيها من حيث التذكير والتأنيث.

٤- وقد يختلف أبناء قبيلة ما فى طريقة تذكير أو تأنيث بعض الألفاظ.

٥- وهناك ألفاظ ذكرت عند بعض العرب وأنثت عند آخرين، وذلك باعتبار مسمياتها والأسماء التى تطلق عليها إلا أنها لم تعز إلى أصحابها.

والتأنيث واجب عند النحاة العرب فيما إذا أسند الفعل إلى فاعل مؤنث حقيقى التأنيث فتلحقه تاء ساكنة فى آخر الفعل الماضى، وتاء المضارعة فى أول المضارع، ويكون ذلك فى مسألتين:

١- أن يكون ضميرا متصلا: كهند قامت، وزينب قعدت.

٢- أن يكون متصلا حقيقى التأنيث نحو: خرجت فاطمة[١].

أما فيما عدا ذلك فإنه يجوز فيه الأمران -التذكير والتأنيث- بناء على ما أثر عن العرب وذلك فى مسائل:

١- المؤنث غير الحقيقى «المجازي»: وهو مما لم يكن بإزائه ذكر من الحيوان كالقدر والسكين والنعل... إلخ، من الأشياء الجامدة، فإذا أسند الفعل إلى شيء منه ظاهرا فإنه يجوز إلحاق الفعل علامة المؤنث وتركها وإن لم يفصل بينه وبين هذا المسند فاصل[٢]، «ويرى بعض المحدثين»[٣] أن الاختلاف فى تذكير هذه الألفاظ أو تأنيثها لا يمت إلى المنطق العقلي بصلة، ولعل ذلك إنما يرجع إلى أن الخيال السامي الخصب قد شخص الأشياء الجامدة وجعل منها أناسا ثم تصور فى بعضها تأنيثا وفى البعض الآخر تذكيرا، ونسب التأنيث إلى كل ما لم يستطع له تفسيرا متأثرا فى ذلك بعوامل دينية وبأخرى مرجعها التقاليد والمعتقدات العامة التى جعلت من المرأة سحرا وغموضا ونسبوا إليها من القوى الخارقة ما لم يخطر ببال

---

(١) شرح التصريح: ١: ٢٧٧. - (٢) شرح المفصل ٥: ٩٣.

(٣) من أسرار اللغة: ١٦٢ وما بعدها.

من جاءوا بعدهم ثم ضموا إلى المرأة كل ظواهر الطبيعة التى خفي عليهم تفسيرها ودق على أذهانهم فهمها بجامع الغموض والسحر فى كل، وقد أدى ذلك إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنثة لأنها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهل عليهم تفسيرها، وأشبهت لهذا فى أذهانهم ما أحاطوا به المرأة من سحر وخرافة، ومن تلك الكلمات كل ما عبر عن الأرض وأجزائها كالطريق والبئر ثم الجهات الأربع، ومعظم مظاهر الطبيعة من ريح وسحاب ومطر، وأخيرا تلك الأسماء التى تدل على الممالك والمدن وأجزاء الجسم والأسلحة والحجارة وبعض الحيوان، والعلة التى تدور فى فلكها فكرة التأنيث عند الإنسان السامي الأول إنما كانت تكمن وراء صفة التوالد والإنتاج -أي التكثير- وهى أخص الصفات التي تتميز بها المرأة من الرجل فحينما وجدت شيئا من الموجودات قد اتصفت بهذه الصفة من قريب أو بعيد فالتأنيث أليق جنسا به[1].

٢- إذا أسند الفعل إلى مضمر مؤنث سواء أكان حقيقيا أو غير حقيقي فإن القياس عند جمهور العرب إلحاق علامة الفاعل إذا أسند إلى ضمير تثنية أو جمع نحو: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، إلا أنه يعتقد أن بعض العرب قد تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء[2] كما قال عامر بن جوين الطائي:

فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ... وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا(*)

وقال الآخر:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبه ... والعَيْنُ بِالإِثْمِدِ الحَارِي مَكْحُولُ(**)

---

(١) لهجة تميم ص ٢٨٠ - نقلا عن أحمد شوقي بدوي النجار فى رسالته عن التذكير والتأنيث ١٣٠.

(٢) شرح المفصل ٥: ٩٤.

(*) البيت لعامر بن جوين الطائي -والمزنة: السحابة المثقلة بالماء. والودق: المطر. وأبقل: أنبتت البقل يقال أبقل المكان فهو باقل.. والشاهد: ولا أرض أبقل.. حيث ذكر الفعل مع إسناده إلى الأرض وهي مؤنثة.. وأوله بعضهم على أن ذلك إنما حصل لأن الأرض مكان فكأنه قال ولا مكان أبقل وهو مذكر.

(**) البيت لطفيل الغنوي... والأحوى: الظبي الذى فى ظهره خطوط سود مأخوذ من الحوة وهى السواد -والربعي: منسوب إلى الربيع وهو المولود فى الربيع، وكذلك الحاري: نسبة إلى الحيرة. والشاهد في قوله: والعين بالأثمد مكحول... حيث أخبر بمكحول وهى وصف مذكر عن العين وهي مؤنثة، وذلك مراعاة للمعنى فهي بمعنى الطرف.

فخذف علامة التأنيث مع إسناد الفعل إلى ضمير المؤنث وذلك قبيح[1].

ومثله قول الأعشى:

فَـــــإِمَّـــــا تَـرَيِّنِّـي وَلِي لِمَّـةٌ فَـــإِنَّ الحَـــوَادِثَ أَودَى بِهَـــا[*]

ولذلك نظائر فى لغات العرب[2]، ستأتى.

٣- ويرى النحاة أن اسم الجنس: تدخله التاء للفرق بين الجنس والواحد كثيرا، ولعكسه قليلا، وتكون فى المخلوقات دون المصنوعات نحو: ضربة وضرب، وقتلة وقتل، لأن الضرب جنس يعم القليل والكثير، وضربة للمرة الواحدة.

ومنه: بطة وبط وحمامة وحمام، وذكر أبو بكر السراج هذا القسم مفردا لأنه يقع في الحيوان للفرق بين الواحد والجمع فيدخل فى علم الجنس من هذه الجهة وينفصل منه لأنه فى الحيوان لا يراد به الفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس كمرء ومرأة[3].

والتأنيث فى اسم الجنس مـذهب لبعض العرب، والتذكـير فيه لغـة لآخرين - وسيأتى.

٤- كل جمع واحده على بنائه من لفظه وتلحق به تاء التأنيث لتمييز واحدة من جمعـه فإنه يقع الاسم فيه للجنس كـما يقع للواحد، فإذا وصف جـاز فى الصفة التذكير على اللفظ والتأنيث على تأويل معنى الجماعة، ويصح جمع صفته مكسرا ومصححا نحو قوله تعالى: ﴿**وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾ ﴿**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ**﴾.

ويقع على الحـيوان كـما يقع على غـيره نحـو حمـامة وحـمام وبطة وبـط وشاة وشاء[4].

---

(١) شرح المفصل ٥: ٩٤.

(*) البيت من قصيدة للأعـشى ميمون بن قيس يمدح فيها قيس بن مـعدي كرب الكندي ويزيد بن عبد المدان ابن الزيان الحارثي... الديوان: ١٢٠ ومـا بعدها، واللمة: الشـعر يلم بالمنكبين فإذا زاد عن ذلك فـهو الجمة. والحوادث: نوازل الدهر التي تحدث الواحدة تلو الأخرى. وأودى بها: ذهب بها وأبادها وأهلكها وقصد بذلك أنه قـد أصيب بالصلع وانحسار شـعر الرأس وذلك دليل الكبر والعـجز. والشاهد: أودى بها: فإن الحوادث فى معنى الحدثان فليس بمؤنث كما قيل.

(٢) الإنصاف: ٢: ٧٦٣. (٣) شرح المفصل ٥: ٩٨.

(٤) نفسه ٥: ١٠٦.

وسنرى اختلاف لغات العرب فى هذا الشأن.

٥- ويذهب النحاة إلى أن هناك أوزانا يستوي فيها المذكر والمؤنث إذا تقدمها موصوفها وهي:

فعول بمعنى فاعل، ومفعال، مفعيل، مفعل، وفعيل بمعنى مفعول نحو رجل جريح وامرأة جريح وكف خضيب وعين كحيل والمعنى مخضوبة ومكحولة.

وقد خرج عن ذلك قولهم: ملحفة جديدة.

فقال الكوفيون: هي فعيل بمعنى مفعول أي مجدودة.

أما البصريون: فقد قالوا هي بمعنى فاعلة[١].

وقال بعضهم بشذوذ هذه الصيغة[٢]، والصحيح أنها لغة، كما سنوضح ذلك فيما بعد.

٦- وقد يؤنث المذكر ويذكر المؤنث في لغات بعض العرب حملا على المعنى نحو قوله:

ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمانُ عَلَى عِيَالِي(*)

ألحق التاء فى عدده حملا على الأشخاص[٣]، والقياس تذكير العدد من ثلاثة إلى عشرة مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر[٤] إلا أن مثل ذلك قد ورد استعمالا لبعض العرب حيث أنث ثلاثة لكثرة إطلاق النفس على الشخص.

---

(١) شرح المفصل ٥:١٠٢، الهمع ٢: ١٧٠. شرح التصريح ٢:٢٨٦ وما بعدها.

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٧.

(٣) الإنصاف ٢:٧٧٢، الهمع ٢: ١٧٠. (٤) الهمع ٢:١٤٨.

(*) البيت من شواهد الكتاب ٢:١٧٥، والإنصاف ٢:٧٧١، الخزانة ٣:٣٠١، وقد نسب إلى الحطيئة - ملحقات ديوان الحطيئة: ٢٧٠.

والذود: اسم جمع يطلق على ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. وعيالي: يقصد أنه اقتصر وصار ذا عيلة وقد ظلمه الدهر.

والشاهد: تأنيث ثلاثة أنفس وكان القياس التذكير فى العدد بحذف التاء لكنه أنثه على معنى النفس وأنها تطلق على الشخص.

ومما حمل فيه اللفظ على المعنى والعكس الجمع واسم الجمع نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشعراء: ١٠٥] ﴿وَقَالَتِ الأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ [الأنعام: ٦٦] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ..﴾ [يوسف: ٣٠] ومنه قول الشاعر:

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي(*).

وقد أوّل ذلك معظم جمهور النحاة، والظاهر أنه جاء على لغات لبعض العرب حيث يعاملون ما ذكره على معنى الجماعة فى المؤنث وعلى الجمع فى المذكر(١)، وهو مذهب شائع فى لغة العرب، وسنورد ههنا بعض مظاهر من اختلاف لغات العرب فى هذه الناحية على حسب ما عثرنا عليه من آثار اختلاف هذه اللهجات فى جانب الألفاظ والأسماء وطريقة استعمال العرب لها ابتداء من الإنسان وما يتعلق به ثم ما يليه... إلخ.

أولا- الإنسان وما يتعلق به:

فالإنسان: ذكر باعتبار إطلاقه على المذكر لكنه مؤنث إن أريد به امرأة(٢) وبعض العرب ذكّروا اللّسان وربما أنثوه إذا قصدوا به قصد الرسالة أو القصيدة، أما اللسان بعينه: فلم يسمع من العرب إلا مذكرا(٣).

والضرس: من الأسنان مذكر ما دام له هذا الاسم، قال الفراء: الأنياب والأضراس كلها ذكران، وقال السجستانى ربما أنثوه، وأنكر الأصمعى تأنيثه(٤).

والعاتق من الإنسان: يذكر ويؤنث(٥) وأنكر بعضهم تأنيثه.

---

(١) شرح المفصل ٥: ١٠٣، شرح التصريح ١: ٢٨٠.
(٣) أدب الكاتب: ٢٢٧. (٣) المذكر والمؤنث -الفراء ٧٤.
(٤) نفسه -٨٩، والمذكر والمؤنث -ابن الأنبارى: ١٢٤.
(٥) المذكر والمؤنث -الفراء - ٧٧.

(*) ما ذكر صدر بيت عجزه: والأقربون إلى ثم تصدعوا، ويروى الظاعنون مكان الأقربون، وفى البيت عدة شواهد.
أ- بكى بناتي: حيث لم يصل بالفعل تاء التأنيث مع أنه مسند إلى بناتى وهو مؤنث جمع سلامة وهذا يؤيد مذهب من قال بجواز ذلك فى لغة العرب إذ هو بمعنى الجماعة وهذا مذهب الكوفيين، والبصريون يقولون أن البنين والبنات لم يسلم فيه لفظ الواحد فذكر لما لم يعامله جمع مؤنث سالم.
ب- أن الشاعر قد أتى بالمفعول لأجله معرفة وهذا بخلاف من ذهب إلى تنكيره.

وقال ابن الأنباري: وهذا خطأ منهم فقد نقل عن الفراء أن العاتق: تذكر وتؤنث[1].

والعنق: مؤنثة فى لغة أهل الحجاز يقولون ثلاث أعناق ويصغرونها عنيقة قال: وغيرهم يقولون: هذا عنق ويحقرونه فيقولون: هذا عنيق طويل، وأنشد لأبي النجم[2] فِى شَرْطَمٍ هَادٍ وَعُنُقٍ عَرْطَلٍ(*).

وزعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث فى العنق، وذهب أبو زيد إلى أنه يؤنث ويذكر ويرى السجستانى: أن التذكير الغالب عليه[3].

والحلق مؤنثة وقد تذكر[4].

والليت: مذكر وربما أنث[5].

والعلباء: مذكر، وربما أنث إذا ذهب به إلى العصبة فى صفحة العنق، وهي في بني أسد، قال الفراء: أنشدني بعض بني أسد[6].

حَجَّامُهَا بِشَرْطِهَا عَنِيفُ بِالقَرْحِ مِنْ عِلْبَائِهَا قُرُوفُ

يَخْدَرُ مِنْهُ اللِّيْتُ والصَّلِيفُ(**)

واختلف نقل الأئمة حول استعمال العرب للعضد والعجز من حيث تذكيرها أو تأنيثها فبينما ينقل أبو عبيد عن أبي زيد أن تميم تؤنثها، وأن التذكير لغيرهم من العرب[7] ينقل عن أبي زيد أن أهل تهامة يؤنثها، وتميم تذكرها[8].

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري - ٢٠٨.
(٢) المذكر والمؤنث -الفراء - ٧٣.
(٣) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٢٩٢.
(٤) نفسه: ٥٥٨.
(٥) المذكر والمؤنث -الفراء - ٧٦.
(٦) المذكر والمؤنث -الفراء - ٧٦.
(٧) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٢٩٣.
(٨) المصباح المنير: ٢: ٤٩٤.

(*) البيت نسب لأبى النجم العجلي، ويروى: وكاهل ضخم، و«سرطم هاد.....» والعرطل: الفاحش الطول المضطرب من كل شيء.

(**) الشعر ورد عند الفراء فى المذكر والمؤنث ٧٦، والمذكر والمؤنث -ابن الأنباري ٣٠٥ بدون عزو، والليت ناحية العنق متذبذبة القرط، والعلباء: عصبة صفراء فى صفحة العنق، وقروف من قرف: إذا قشر الشيء.

والإبط: يذكر ويؤنث: فمن تأنيثه قول بعض العرب لرجل قد رفع سوطا ليضرب به آخر قد رفع السوط حتى برقت إبطه[1].

والذراع: مؤنث عندهم بدليل سقوط التاء من عددها كقول حميد الأرقط يصف قوسا عربية:

أَرْمِي عَلَيْهَا وَهْيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ وَهْيَ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ وإِصْبَعُ(*)

والعدد من ثلاثة إلى عشرة يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر مما يدل على أن الذراع مؤنث ههنا، إلا أن بعض بني عكل قد ذكروه، نقل أبو حيان: أن الفراء قد قال: والذراع أنثى وقد ذكر الذراع بعض بني عكل[2].

والكراع: يذكر ويؤنث[3].

والأصابع: إناث كلهن إلا الإبهام فإن العرب على تأنيثها إلا بني أسد أو بعضهم فإنهم يقولون: هذا إبهام والتأنيث أجود وأحب إلينا، كما قال الفراء[4].

والقفاء والمتن: يذكران ويؤنثان.

والبطن من الإنسان: مذكر، ومن القبائل مؤنث.

والمعى: يذكر، وربما ذهبوا به إلى التأنيث كأنه واحد دل على الجمع[5].

والنفس: تذكر وتؤنث باعتبارين، فإن أريد بها معنى الإنسان فهو مذكر، وإن أريد بها الروح فهي مؤنثة.

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري -١٠٤.

(*) البيت من قصيدة لحميد بن الأرقط يصف قوسا عربية.

وفرع: أي قوس فرع وهي التى تتخذ من رأس القضيب. والذراع: من الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. والشاهد: ثلاث أذرع... فإن أذرعا جمع ذراع وهي مؤنثة والدليل على تأنيثها سقوط التاء من عددها نحو ثلاث.

(٢) شرح التسهيل ٣: ١٧٤، المذكر والمؤنث -٧٧.

(٣) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري -٣٠١.

(٤) المذكر والمؤنث -الفراء-٧٨، ومختصر المذكر والمؤنث -المفضل - ٥٣.

(٥) نفسه ٧٩، ١٠٣، ٧٥.

obeikandl.com

وحال الإنسان: مؤنث عند العرب، وأهل الحجاز يذكرونها وربما قالوا فيها حالة بالهاء[1]، قال الشاعر:

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمُ(*)

وشكك بعضهم فى رواية البيت، وقالوا: بتحريف الرواية[2]، وذكروا وأنثوا - طباع الإنسان -والتأنيث فيه أكثر.

وذكروا وأنثوا -خيال الإنسان- والتذكير أغلب عليه.

وذكروا وأنثوا -قفا الإنسان- والتذكير فيه غالب[3].

ونقل عن أهل نجد وسائر العرب أنهم يقولون: فلانة زوجة فلان، أما الحجازيون فكانوا يقولون: فلان زوج فلانة وفلانة زوج فلان، قال الفراء: وهو أقل من «زوجة» ولغة الحجاز أفصح عند العلماء[4] فقد نزل بها القرآن ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقال ﴿**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ [النساء: ١] قال ابن الأنباري: وأنشد لعبدة بن الطبيب:

فَبكَى بَنَاتِى شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي والأَقْرَبُونَ إليَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا(**)

وأنشدوا للفرزدق:

وَإِنَّ الذِّي يَمْشِ يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كَمَاشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَثِيْرُهَا(***)

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) المذكر والمؤنث - ابن الأنباري: ٣٠٧ (٣) نفسه ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٨٦.

(٤) المذكر والمؤنث - الفراء - ٩٥، ١٠٨.

(*) البيت من قصيدة نسبت للفرزدق وقبله:

فلما تصافنا الأداوة أجهشت إلى غضون العنبري الجراضم

وظن: بخل. وحاتم: هو حاتم الطائي المشهور بكرمه.

والشاهد: حالة: حيث أنث الحال بدليل لحاق تاء التأنيث له، وفى البيت شاهد آخر وهو قوله حاتم حيث جره على البدل من الضمير المتصل فى جوده.

(**) البيت لعبدة بن الطبيب. والشجو: الحزن، وتصدعوا: تفرقوا.

والشاهد: في زوجتي: حيث أنثه بإلحاق لفظ «الزوج» التاء وهي لغة لأهل نجد وسائر العرب، بخلاف لغة أهل الحجاز «زوج» فى التذكير والتأنيث، وهذا وإن كان أفصح إلا أن الأول أشيع وأكثر.

(***) البيت رأيته فى ديوان الفرزدق ص ٦١، وهو برواية أخرى غير هذه: وهى: =

وقال ذو الرمة:

أَذُو زَوْجَةٍ بالمِصْـرِ أَمْ فى خُصُـومَةٍ أَرَاكَ لَهَـا بِالْبَصْـرَةِ العَـامَ ثَاوِيَا(*)

وقال آخر:

من مَنْزِلِي قَـدْ أَخْـرَجَتْنِي زَوْجَـتِي تَهِـرُّ فِي وَجْـهِي هَرِيْرَ الكَلْبَـة(**)

ولكثرة هذه اللغة فى مقابل «زوج» وجـدت فى لسان بعض الحجازيين، وصار أهل مكة والمدينة يتكلمون بها.

وقد أنكر الأصمعى هذا الكثير، وقال: هي زوج لا غير وجعلها الفيروزأبادي: لغة رديئة(١).

والعرس: يذكر ويؤنث.

والصهـر: يذكر ويؤنث: نقل عن الفراء قـوله: قال بعض العرب: بيننا صـهر فنحن نرعاها، فأنثها(٢).

والهدى: يذكـر ويؤنث، والتأنيث لبني أسد إذ يقـولون: هذه هدى حسنة(٣). وسمع من أهل اليمن من يؤنث لفظ «الكتاب» الذى يكتـبه الشخص ويرسله، قال أبو عمـرو: سمعت أعرابيـا يقول: فلان لغـوب جاءته كتابـي فاحتقـرها فقلت: أتقول: جاءته؟ فقال: أليس بصحيفة(٤).

= فـإن امـرأ يـسـعى يخـبـب زوجـتى كسـاع إلى أسـد الشـرى يسـتـبيلـها

ومعنى يخـبب: أى يفسد، ويستـبيلها: يأخذ بولهـا، ويقصد بالسـعاية هنا هو المشي بالنميمـة، وحرش: من التحريش الإغراء لقصد الفساد، وأسد الشرى: موضع تنسب إليه الأسود الشجعان، والشاهد فيه: كالذي قبله.

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنبارى - ٣٨١. (٢) المذكر والمؤنث -ابن الأنبارى- ٣٨٦.

(٣) مختصر المذكر والمؤنث: المفصل بن سلمة - ٥٦.

(٤) الخصائص: ١: ٢٤٩، الهمع ٢: ١٧٠.

(*) البيت نسب إلى ذى الرمة -ديوانه: ٦٥٣.

والمصر: كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات، والبصرة: بلد معروفة. وثاويا: أي مقيما. والشاهد فيه كالذي قبله.

(**) البيت لم ينسب إلى أحد. وتهـر: تصوت، وهرير الكلبة: صوتها وهو دون النباح والشـاهد فيه قوله: أخرجتني... زوجتي.. على ما أوضحنا.

ويقال: ملحفة خلق بغيرهاء، قال الفراء: وبعض قيس يقولون خلقة وجديدة، ولم يجز ابن السكيت جديدة ولا خلقة قال: وإذا كان فعيل نعتا لمؤنث وهو في تأويل مفعول كان بغير هاء نحو: لحية دهين لأنها فى تأويل مدهونة[1].

وقوله هذا هو الذي لا يجوز، ما دام قد ثبت بنقل الأئمة على أنها لغة لقوم معروفين من العرب.

والسراويل: تذكر وتؤنث، نقل ذلك عن البصريين، قالوا: يقال: هو السراويل وهي السراويل[2].

والإزار: يذكر ويؤنث.

والسلطان يذكر ويؤنث، قال السجستاني: سمعت من أثق بفصاحته يقول: أتتنا سلطان جائرة، وقال يعقوب: التأنيث أكثر عند الفصحاء.

والملك: يذكر ويؤنث.

والمال: يذكر ويؤنث، ومثله: الأسد[3].

والسلم، والسلم: بمعنى الصلح: يذكران ويؤنثان، ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١].

قال الفراء: إن شئت جعلت الهاء للسلم، وإن شئت جعلتها لتأنيث الفعلة، كما تقول للرجل يعق أباه: لا تصلح بعدها أبدًا، تريد الفعلة، وقد نقل التذكير عن الطوسي وأبي عبيد[4].

ثانيًا- الحيوانات والطيور والحشرات:

أ- وهنا نجدهم -مثلاً- يؤنثون ويذكرون النعم.

قال أبو عبيد قال الكسائي: يذكر ويؤنث.

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري -٤٥٧.

(٢) نفسه: ٣١٣.

(٣) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري - ٣٦٣، ٣٠٩، ٣١٨، ٣٤٠، ٤٣٥.

(٤) المذكر والمؤنث -الفراء- ٨٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٦٠.

openkandil.com

ونقل عن يونس والأخفش أن العرب تذكر وتؤنث الأنعام فيقولون: هو الأنعام وهي الأنعام وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ**﴾ [النحل: ٦٦] فذكر، وقال: (**مِمَّا فِي بُطُونِهَا**) فأنث.

وحول تذكير الهاء من الآية الكريمة وقع الخلاف بين النحاة فقد ذهب الكسائي إلى أنه إنما ذكر على معنى مما في بطون ما ذكرنا، واحتج بقوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ**﴾ [عبس: ١٠- ١١] على معنى فمن شاء ذكر ما ذكرنا.

وقال الفراء: ذكر الهاء لأنه ذهب إلى معنى النعم، لأن النعم والأنعام بمعنى.

وقال يونس والأخفش ذكر الهاء في موضع وأنثها في آخر. لأن الأنعام تذكر وتؤنث.

وقال أبو عبيدة ذكر الهاء لأنه ذهب إلى البعض، كأنه قال: (نُسْقِيكُمْ فِي بُطونٍ أيها كان ذات لبن) لأنه ليس لكلها لبن، حكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة. وأنكر السجستاني على أبي الحسن الأخفش وعلى يونس قولهما الأنعام تذكر وتؤنث، قال: تذكير الأنعام لا يعرف في الكلام، ولكن إن ذهب إلى النعم فجائز[(١)].

واختلف الحجازيون والتميميون حول اسم الجنس الجمعي، فذهب الحجازيون إلى أن الجنس المميز واحده بالهاء يؤنث، وربما ذكره بعضهم وإن كان التأنيث أغلب عليه.

أما غيرهم -من التميميين والنجديين- فقد أجمعوا على تذكيره، وربما أنثوه، والتذكير أغلب عليهم، ويقصد بالجنس هنا ما يقع على القليل والكثير ويفرق بين جمعه وبين واحده بالتاء[(٢)]، ويشمل أشياء كثيرة منها -البقر- وسيأتى الحديث عن الباقي فى مواضعها.

فبالنسبة إلى البقر: فقد جاء مذكرًا في اللغة الفصيحة قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾ [البقرة: ٧٠] وهي قراءة الجمهور على أن تشابه فعل ماض على وزن

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٤٦.

(٢) المذكر والمؤنث- الفراء- ١٠١، التسهيل: ٢٥٤.

تفاعل مسند لضمير البقر على أنه مذكر، وقد جاء مؤنثا في قراءة الحسن: تشابه بضم الهاء جعله مضارعًا فحذف التاء وماضيه «تشابه» وفيه ضمير يعود على البقر على أنه مؤنث، وهي قراءة الأعرج إلا أنه شدد الشين على أنه «تتشابه».

ومن الواضح في ذلك قراءة أبي: «إن البقر تشابهت» وهي قراءة ابن أبي إسحق إلا أنه شدد الشين[١].

وكل هذه القراءات التي جاءت بالتأنيث إنما أتت على لغة بعض الحجازيين، والقرآن قد مال إلى اللغة الفحصى العالية.

والبعير: يقع على المذكر والمؤنث، حكى الأصمعى عن بعض العرب: شربت من لبن بعيري: وصرعتني بعيري.

وقال الأصمعي: هو بمنزلة الإنسان يقال: هذا بعير وهذه بعيري[٢].

والشاة: مذكر ومؤنث، وكذا الشاء، والهمزة فيها بدل من الهاء[٣].

والأرنب: يذكر ويؤنث فيقال: هذا أرنب وهي أرنب[٤].

والفرس: يذكر ويؤنث، فهو فرس وهي فرس[٥].

ب- والذكر من الطير يقال له: طائر، وللأنثى بغير هاء، والتأنيث أكثر وأجود.

وقال الكربنائي: قال يونس: يقول بعض العرب: هذا طائر حسن، وهذه حسنة، قال: وهي قليلة في كلام العرب[٦].

والحمامة: تذكر وتؤنث[٧].

والغراب: يذكر ويؤنث فيقال: غراب، وغرابة[٨].

---

(١) البحر ١: ٢٥٤.
(٢) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٩٧.
(٣) نفسه ٣٤٩، ٥٥٥.
(٤) المذكر والمؤنث- الفراء- ١٠٠.
(٥) نفسه: ٨٨.
(٦) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ١١٩.
(٧) نفسه: ٥٥٠.
(٨) المذكر والمؤنث -الفراء- ١٢٤.

جـ- ونجدهم يؤنثون ويذكـرون العنكبوت، والتأنيث أكثـر، قال الله عز وجل: ﴿ **كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا** ﴾ [العنكبوت: ٤١].

قال الفراء: وأنشدني بعضهم[١]:

عَلَـى هَطَّـالِهِمْ مِـنْهُـمْ بُيُـــوتٌ كَـــأَنَّ العَنْكَبُـــوتَ هُوَ ابْتَـنَاهَا[*]

والجراد: تذكر وتؤنث، وكذا الغوغاء منه[٢].

ويقال للذكـر من الخنافس: خنفس، وللأنثى خنفساء وقـال الكربنائي: قال أبو زيد: قال العقـيليون: هذا خنفس ذكر للواحد والخنفس للكثيـر، وقال أيضًا: قال يونس: بنو أسد يقولون فى تأنيث خنفساء خنفسة[٣].

والقمل، والنمل ونحوهـما: اسم جنس يفرق بين جمعـه وبين واحده بالهاء. وقد تحـدثنا عن ذلك -وبناء عليه فـهو يؤنث على لغـة معظم الحجـازيين، ولكنه يذكر على لغة معظم النجديين والتميميين.

وبالتأنيـث في لفظ «نملة» جاء قولـه تعالى: ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ** ﴾ [النمل: ١٨] وفي الجمع في لـفظ «النحل» جاء قولـه تعالى: ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا** ﴾ [النحل: ٦٨]...

وبالتـذكيـر أيضًـا فى جمع لفظ «الـنمل» قال تعـالى: ﴿ **يَا أَيُّهَـا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ** ﴾ [النمل: ١٨]...

ولا يدل تأنيثـه أو تذكيره في اللفظ على تـأنيث أو تذكير حقـيقة لأن التـاء قد دخلت في «قالت» للفـرق لا دلالة على التأنيث الحقيـقي بل دالة على الواحد من

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٢٠، والمذكر والمؤنث -الفراء- ١٠٢.

(٢) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٤٣٨، ٤٤٠.

(٣) نفسه: ١١٩.

(*) البيت من شواهد معاني القرآن ٢: ٣١٧، الخزانة ٢: ٣٢٢. ولم ينسب إلى أحد. والهطال: جبل. والشاهد في: العنكبوت هو ابتناها... حيث ذكره الشاعر لما أعاد إليه الضمير «هو» مذكرًا، وقد تؤنث، وبها ورد القرآن الكريم.

هذا الجنس فيخبر عنها إخبار المؤنث وإن كانت تطلق على الأنثى والذكر إذ هو مما لا يتميز فيه أحد هذين، فتذكيره وتأنيثه لا يعلم ذلك من إلحاق العلامة للفعل، ولعل من التأنيث في جمع النمل قراءة أبي: ادخلن مساكنكن[١].

والعقرب: مذكر ومؤنث، فهو عقرب وهي عقرب[٢].

والحية: تذكر وتؤنث[٣].

ثالثًا- النبات والطعام..

وفي مجال النبات نجد أن النخل -مثلاً- اسم جنس جمعي يفرق بين واحده وبين جمعه بطرح الهاء -وقد سبق ذلك- وعليه فالنخل: وجد مذكرًا في لغة تميم وأهل نجد عامة لكنه مؤنث في لغة أهل الحجاز[٤]، وفي القرآن اللغتان قال تعالى: ﴿**نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**﴾ [القمر: ٢٠] وقال تعالى: ﴿**نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٧][٥].

قال أبو حيان: والنخل اسم جنس يذكر ويؤنث[٦].

وبالتذكير ورد قول امرئ القيس:

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الأَعْرَاضِ غَيْرَ مُنَبَّقِ(*)

وقال العبدي:

والنَّخْلُ بَاطِنُهُ خَيْلٌ وَظَاهِرُهُ خَيْلٌ تَكَدَّسَ الفُرْسَانُ كَالنِّعَمِ(**)

---

(١) البحر: ٧: ٦١.

(٢) المذكر والمؤنث -الفراء- ١٠٠.

(٣) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٤٣٩.

(٤) المذكر والمؤنث -الفراء- ١٠١، التسهيل: ٢٥٤.

(٥) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٥٤٧.

(٦) البحر ٨: ١٧٩، شرح الكافية ٢: ١٦٢.

(*) نسب البيت إلى امرئ القيس -ديوانه: ١٦٨.

وحمول: جمع حمل وهو ما يحمل على الظهر ونحوه. والأعراض: بلد. وغير منبق: غير ممدود على سطر واحد، أى متفرقة.

(**) البيت من شواهد المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ص ٥٤٦. قد نسبه إلى الممزق العبدي. وتكدس: معناه: اجتمعت الفرسان وركب بعضهم بعضًا من كثرة الاجتماع مبالغة.

وقال زهير في التأنيث:

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلاّ وَشِيْجُهُ وَتُغْرَسُ إلاّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ(*)

وقال أبو هفان: أنشدني مصعب الزبيري لأيوب بن عباية الأسلمي في تأنيث النخل.

وَمَا اْعَقَدَ النَّاسُ مِنْ عُقْدَةٍ سِوَى النَّخْلِ يُغْرَسُ مِنْهَا الفَسِيْلُ(**)

وكذلك: أنث الحجازيون البسر والشعير والتمر والبر[1]، بينما ذكر هذه الألفاظ التميميون والنجديون:

رابعًا- أما يتصل بالشراب:

فقد نقلوا: إن الخمر مؤنث وقد ورد مذكرًا أيضًا والتأنيث عليها أغلب[2]، والدليل على تذكيرها ما قاله ذو الرمة:

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ: كُونَا فَكَانَتَا فَعُولاَنِ بِالأَلْبَابِ مَا يَفْعَلُ الخَمْرُ(***)

قال الفراء: هكذا أنشدني بعضهم فاستفهمته فرجع إلى التأنيث فقال: ما تفعل الخمر[3]، وقد ذكرها الأعشي فقال:

---

(١) المذكر والمؤنث -الفراء- ١٠١، المزهر ٢: ٢٧٧.

(٢) المخصص: ١٧: ١٩.

(٣) المذكر والمؤنث- الفراء- ٨٣.

(*) البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح فيها هرم بن سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري. الديوان: ٩٦ وما بعدها. والخطي: الرماح نسبها إلى الخط وهي جزيرة بالبحرين ترفأ إليها سفن الرماح.

والوشيج: القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض.

(**) البيت من شواهد المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٥٤٨.

وأعقد: أي ثبت وقوى وصلب، ويقال اعتقد فلان عقدة: إذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالاً من عقار وغيره. والفسيل: الودي.

(***) نسب البيت إلى ذي الرمة -ديوانه: ٢١٣- ط كلية كمبريج.

والألباب: العقول. والخمر: اسم لكل ما خامر العقل أي غطاه.

والشاهد في قوله: ما يفعل الخمر... حيث ذكر الشاعر الفعل مما يدل على اعتباره إياها مذكرًا، وهناك من يؤنثه. قال الأصمعي: والخمر أنثى وأنكر التذكير.

وَكَأَنَّ الخَمْرَ العَتِيْقَ مِنَ الإِسْفَنْطِ مَمْزُوجَةٌ بِمَاءٍ زُلاَلِ(*)

فقال: العتيق ثم رجع إلى التأنيث فقال: ممزوجة، وقد يكون أن تلقى الهاء تشبيهًا بكف خضيب وعين كحيل ولحية دهين لأنها معتقة فهي مفعول بها في الأصل كما تقول: معقد، وعقيد.

ونقل عن العرب تذكيرهم وتأنيثهم للعسل.

وبنو أسد خاصة يلحقون مؤنث «فعلى» التاء بينما ورد من جميع العرب أنهم يخلونه من علامة التأنيث فيقولون: في سكران -مثلاً- سكرانة، وفي عطشان: عطشانة، وفي ريان: ريانة..... إلى نظائر ذلك فحملوا هذه الصيغة على قولهم: رجل خمصان، وامرأة خمصانة، ورجل موتان وامرأة موتانة[1].

ومذهب سائر العرب -غير بني أسد- أن يقولوا: سكرى وعطشى وريا.... ولعل بني أسد قد استغنوا في باب سكران عن فعلى بفعلانة[2].

وفي مجال الأواني والأدوات.

نجد أن بعض القبائل العربية قد خالفت فيها الاستعمال اللغوي العام عند بقية العرب، القدر: أنثى، وبعض قيس يذكرها[3]، وعليه قوله:

بِقِدْرٍ يَأْخُذُ الأَعْضَاءَ تَمّاً بِحَلْقَتِهِ وَيَلْتَهِمُ الفَقَارَا(**)

---

(١) المذكر والمؤنث -الفراء- ٨٢، المذكر والمؤنث- ابن الأنباري: ٣١٨.

(٢) شرح المفصل ١: ٦٧، الكواكب الدرية: ٤٩.

(٣) شرح التسهيل: ٣: ١٦٥، التسهيل ٢١٨.

(*) البيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة له مطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وهل ترد سؤالي؟

دمنة قفرة تعاورها الصيف بريحين من صبا وشمال.

وممزوجة: مخلوطة، والإسفنط: الخمرة المعتقة- الديوان ٢٤.

(**) لم ينسب إلى قائل معين.

وقد أورده ابن سيده ١٧: ١٦. وتما: أي كاملة. الفقارا: الظهر والمعنى: مدح قدر هؤلاء القوم بالكبر والسعة مما يدل على كرم أهلها.

والشاهد: في يأخذ، ويلتهم: فقد ذكر الشاعر الفعلين اللذين يحملان ضميرين للقدر مما يدل على أنه عاملهما معاملة المذكر.

وقد ورد تأنيثه فى قول تميم بن مقبل:

وَقِدْرٍ كَكَفِّ الـقِرْدِ لاَ مُسْـتَعِـيْرُهَا يُعَـارُ وَلاَ مَنْ يَأْتِهَـا يَتَـدَسَّمُ(*)

والعرب تقول: الطسة، وقد يقال لها الطـس بغير الهاء وهي في الوجهين مؤنثة وبعض أهل اليمن يقول: طست بالتاء، فيؤنث[1].

هَرِقْ لَهَـا مِـنْ قَـرْقَـرَى ذَنُوبَا إنَّ الـذَّنُوبَ يَـنْفَـعُ المَغْـلُوبَـا(**)

وقال آخر:

عَلَى حِـيْنِ مَنْ تَلْـبَثْ عَلَيْـهِ ذُنُوبُه يَجِدْ فَقْـدَهَا وَفِي المَقَامِ تَدَاثُرُ(***)

والدلو: يذكر ويؤنث، إذا أريد بها التي يستقى بها[2].

والصاع: يؤنثه أهل الحجـاز ويجمعونه من ثلاثة إلى عشرة أصـوع، ويجمعون الكثير على الصيعان[3].

قال الفراء: وأسد وأهل نجد يذكرونه ويجمـعونه أصواعًا قال: وربما أنثها بعض بني أسد[4].

---

(١) المذكر والمؤنث -الفراء- ٩٤، المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣١٦.

(٢) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري: ٤٣٨.

(٣) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٣٥٦.

(٤) المذكر والمؤنث -الفراء- ٩٦.

(*) البيت من شواهد الكتاب ١: ٤٤١.

وقد هجا بقوله هذا قومًا فجعل قدرهم فى ضآلتها ككف القرد، كما أنهم يضنون بها على المستعير فارغة ولا يجد طالب القرى فيها ما يتدسم به، وذلك للؤمهم وبخلهم.

والشاهد: في قدر... مستعيرها... حيث أعاد الضمير على القدر مؤنثا.

(**) نسب البيت لأبي ثروان. وهرق: أصلها: أرق فقلبت الهمزة هاء على لـغة لبعض العرب. ومعناه صبه وأسكبه. والذنوب: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء.

والشاهد في قـوله: الذنوب ينفع... حيث ذكرها الشـاعر بدليل تذكيـر الفعل وعود الضمـير من ينفع مذكرًا، وقد تؤنث.. الفراء - ٩١.

(***) البيت للبيرد بن ربيعة العامري- الديوان: ٢١٧- ط- الكويت.

والتـداثر: التزاحم وأصله من الدثر وهو المـاء الكثيـر. والمقام: المجلس الذي جـمعـهم للخصـام، والشاهد في قوله: ذنوبه... فقدها... حيث أنث الشاعر بدليل عود الضمير في فقدها مؤنثا.

obeikandl.com

ومثله الصواع: يذكر عند قوم ويؤنث عند آخرين ومن التذكير قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ وأنكر ذلك أبو عبيدة، ويرى أن التذكير والتأنيث إنما اجتمعا لأنه سمي باسمين أحدهما مذكر والآخر مؤنث.

المذكر الصواع، والمؤنث السقاية[١].

وفى مجال المعادن:

فإن الذهب مؤنث عند الحجازيين، وهو مذكر عند بقية العرب[٢].

ووجدناهم يذكرون السلاح ويؤنثونه فقد نقلوا عن بعض بني دبير أنهم يقولون: إنما سمي جدنا دبيرا لأن السلاح أدبرته[٣]، وقد حكى تذكير السلاح وتأنيثه الكسائي والفراء وأبو عبيد ويعقوب وأبي زيد[٤].

ودرع الحديد: يذكر ويؤنث حكي ذلك عن اللحياني.

قال الفراء: درع الحديد أنثى، وقال السجستاني: هو أنثى وقد ذكر قوم فصحاء من بني تميم الدرع، قال والتأنيث الغالب المعروف، والتذكير أقلهما وهو معروف[٥].

والسكين: تذكر وتؤنث، حكي ذلك عن اللحياني[٦].

والفراء يرى تأنيثه في الشعر فقط[٧].

والموسى: تذكر وتؤنث فيقال: هو الموسى، وهي الموسى[٨].

والقنا: يذكر ويؤنث[٩].

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٥٧ وما بعدها.
(٢) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٣٣٩- المصباح المنير ١: ٢٥٠.
(٣) المذكر والمؤنث- الفراء- ٩٩.
(٤) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٣٤٩.
(٥) نفسه: ٣٥٠.
(٦) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٣١٤.
(٧) المذكر والمؤنث- الفراء- ٩٦.
(٨) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٣٢٨.
(٩) نفسه: ٥٥٩.

obeikandl.com

في مجال الأمكنة والأزمنة:

نراهم: ذكروا وأنثوا منى فقالوا: هو منى وهى منى.

وأنشدوا للعرجي فى تأنيثها:

لَيَــوْمُنَــا بِمِنى إذْا نَحْنُ نَــنْزِلُهَــا أَسَــرُّ مِنْ يَوْمِنَا بِالعَــرْجِ أَوْ مَلَلِ(*)

وأنشد لأبي دهبل الجمحي في تذكيره:

سَــــقَى مِنًى ثُــمَّ رَوَّاهُ وَسَــاكِـنُه وَمَنْ ثَوَى فِيه وَاهِي الوَدْقِ مُنْبَعِقُ(**)

ويرى الفراء أن الغالب على منى التذكير والإجراء.

وحراء: الغالب عليه التذكير والإجراء، وربما أنثه بعض العرب.

وقباء وأصاخ: يذكران ويؤنثان، فمن ذكرهما أجراهما ومن أنثهما لم يجرهما.

والقليب: يذكر ويؤنث، والتأنيث لغة.

وهجر: قال فيها الفراء: الغالب عليها التذكير والإجراء وربما أنثوها ولم يجروها قال الفرزدق(١).

جَاءُوا عَلى الرِّيحِ أَوْ طَارُوا بِأَجْنِحَةٍ سَارُوا ثَلاثًا إلى يَبْرِيْنَ مِنْ هَجَرَا(***)

أَمَيُّ هَلاَّ صَبَّرْتِ النَّفْسَ إذْ جَزِعَتْ فَـتُبْلِيَ اللهَ صَـبْـرًا مِـثْلَ مَنْ صَبَـرا

وفلج وحجر اليمامة: الغالب عليها التذكير، وكل ما ذكر من أسماء البلدان أجري وكل ما أنث لم يجر.

---

(١) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٤٧٩، ٤٦٨، ٣٣٥، ٤٦٧.

(*) البيت من شعر العرجي وقد رأيته في ديوانه ١٩١ تحقيق- رشيد العبيدي- ط- بغداد. وملل: قيل: هو موضع في طريق مكة بين الحرمين، وذكر ابن السكيت أنه منزل على طريق مكة إلى المدينة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة ويروي: نسكنها بدل ننزلها.

(**) البيت قد نسب لأبى دهبل الجمحي- الديوان: ٦٣.

ومنى: جبل معروف بمكة، وقد صار الآن موضعًا. وثوى: أقام. وواهي الودق: أن ينبثق المطر انبثاقًا شديدًا. والمنبعق: المطر يفاجئ بوابله.

(***) البيتان من شواهد المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٤٦٧- وقد نسبهما إلى الفرزدق وليسا في ديوانه. ويبرين: قيل: بأعلى بلاد بني سعد، وهو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة. وجزعت: من الجزع: وهو ضد الصبر.

ويرى السجستاني: أن حجر اليمامة يذكر ويصرف، وبعض العرب يؤنث ولا يصرف، قال وفلج: مذكر على كل حال كذلك سمع من العرب.

وعمان: الغالب عليها التأنيث وترك الإجراء.

وفارس: الغالب عليها التأنيث وترك الإجراء[1].

قال الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ فَارِس أَنَّنِى عَلَى عَرِبِيَّاتِ النِّسَاءِ غَيُورُ(*)

ودابق: يذكر ويؤنث.

وبغداد: تذكر وتؤنث وفيها ثلاث لغات:

بغداد، بغداذ، بغدان.

والحانوت: يذكر ويؤنث.

والفردوس: يذكر ويؤنث.

والجحيم: يذكر ويؤنث، إن أريد بها النار بعينها.

والركيه: مؤنثة بحرف التأنيث، قال الفراء: فإذا قالوا: الركى ذهبوا به الكثير، قال: ورأيت بعض بني تميم وسقط ابن له فى بئر فقال: والله ما أخطأ الركى فوحد بطرح الهاء كأنه ذهب به إلى التذكير على أنه اسم للجمع وهو موحد.

وأنث الحجازيون لفظ السوق، بينما ذكرها بنو تميم، والتأنيث أغلب عند الفصحاء لأنهم يصغرونها على سويقة، ويقال: سوق نافقة[2].

والأضحى: يذكر ويؤنث، قال الأصمعي: من ذكر ذهب إلى العيد، وقال الفراء: من ذكر ذهب إلى اليوم. وأنشد للمفضل:

---

(١) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري: ٤٦٨، ٤٦٦.

(٢) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٤٧٣، ٣٧٥، ٣٢٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٤٢٧، ٣٥٤.

(*) البيت قد نسب لمزاحم العقيلي. وهو من شواهد المذكر والمؤنث -ابن الأنباري - ٤٦٦. وغيور: من غار الرجل على أهله والمرأة على بعلها فهي غيور وهو غيور: وهي الحمية والأنفة. وفارس بلد. والنسب إليه فارسي.

obeikandi.com

رَأَيْتُكُمُ بَنِي الخَذْوَاءِ لَمَّا دَنَا الأَضْحَى وَصَلَّت اللِّحَامُ
تَوَلَّيْتُمْ بِوِدِّكُمُ وَقُلْتُمْ لَعَكٌّ مِنْكَ أَقْرَبُ أَوْجُذَامُ(*)

والأيام: مؤنثة، وقد تذكر على معنى الحين والزمان والتأنيث هو الغالب عليها كقولك أيام شريفة وعظيمة(١).

أما أيام الأسبوع: فإن السبت والأحد والخميس مذكرة، إذا قصدت بها قصد الأيام فيقال مضى السبت بما فيه، وكذا الأحد والخميس.

وإذا قصد بها قصد يوم الجمعة أنثت فيقال: مضى السبت بما فيهن على معنى مضت الأيام بما فيهن.

أما الاثنان: فالتذكير لمعناه، وقد يؤنث على معنى الجمع فيقال مضى الاثنان بما فيهن على معنى الأيام.

أما الثلاثاء والأربعاء والجمعة: فتذكر إن ذهب بها إلى معنى اليوم، وقد تؤنث إن ذهب بها إلى اللفظ(٢).

وسرى الليل: مؤنثة، وقال السجستاني: تذكر وتؤنث، وقال: سمعت من أعراب بني تميم من ينشد:

إِنَّ سُرَى اللَّيْلِ حَرَامٌ لاَ تَحِل(**)

أسماء القبائل:

وهى مؤنثة فتقول: هذه تميم، ومضر، وقيس....

---

(١) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٢٢٢.

(٢) المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٢٢٠ وما بعدها.

(*) البيتان رواهما أبو زيد فى النوادر ١٥٢ رواية عن أبي الغول، ووردت في المذكر والمؤنث للفراء ٨٢ ونقلهما عنه ابن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث ٢١٨ ولم يعزهما أحد من هؤلاء إلى أحد.

والمعنى: أنكم لما كانت اللحوم قليلة كنتم أصدقائي، ولما أنتنت لكثرتها أعرضتم عني.

(**) البيت من شواهد ابن الأنباري في المذكر والمؤنث- ٣٢٣- وقد أنشده نقلاً عن السجستاني ولم ينسبه إلى أحد معروف.

وسرى الليل: هو السير في الليل وليس النهار بخلاف السير فإنه يكون في الليل والنهار. وتحل: بكسر الحاء حلا خلاف حرم.

والخلاف بين النحاة فى إجراء أو عدم إجراء بعض أسماء القبائل ففى نحو تميم وأسد يجوز إجراؤه وعدم إجرائه، فمن أجراه احتج بأنه اسم معروف مذكر سميت القبيلة به فأجرى لذلك وإن كان مذكـرًا، ومن لم يجره قال هو اسم للقبيلة فمنعه الإجراء للتعريف والتأنيث.

وعاد وتبع: يذكران ويؤنثان، فمن ذكـره قال: هو اسم للحي ومن أنثه قال هو اسم للأمة.

وسبا: يذكر ويؤنث، ومن ذكره أجراه ومن أنثه لم يجره[1].

وفي السماء والأرض وما بينهما:

نجدهم ذكـروا وأنثوا لفظ السـماء وإن كان التـذكير قليـلاً. كأنهـما جمع سـماوة وسماءة[2]. قال أبو حيان: السماء مؤنث في لغة أهل الحجاز ويذكر عند أهل نجد[3]. ومن التذكير قوله عز وجل ﴿**السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ**﴾ [المزمل: ١٨] فذكر. قال الشاعر:

فَلَوْ وَقَعَ الـسَّـمَـاءُ إِلَيْـهِ قَـوْمًـا لَحَـقْنَا بِالسَّـمَاءِ مَعَ الـسَّحَـابِ(*)

وإن قصدوا بالسماء المطر فهي مؤنثة[4].

وذكروا وأنثوا الآل: الذي يلمع بالضحى يشبـه السراب، والتذكير أجود، ونقل تذكيره وتأنيثه عن اللحياني ويعقوب[5].

والرياح: كلها إناث، وفي التنزيل ﴿**بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٦] فإن أريد بها معنى الأرج والـنشر وهما حركتـا الريح فهو مذكر، نقـل عن الفراء أنه قال: أنشدني بعض بني أسد:

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤٢.

(٢) المذكر والمؤنث- الفراء- ٢١٢.

(٣) البحر: ١: ٨٣.

(٤) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٦٨.

(٥) نفسه ٣٧٦، المذكر والمؤنث -الفراء- ١٠٦.

(*) البيت لم ينـسبه أحـد إلى قائل. والسمـاء المظلة للأرض. ولحقنا: أي أدركنا. والسـحاب معـروف قيل وسمي بذلك لانسحابه في الهواء.

كَمْ مِنْ جُرَابٍ عَظِيْمٍ جِئْتَ تَحْمِلُهُ وَدُهْنَةٍ رِيْحُهَا يَغْطِى عَلَى التَّفَلِ(*)

قال: أنشدنيه عدة من بني أسد كلهم يقول «يغطى» فيذكرونه[1] وكأنهم اجترؤا على ذلك إذا كانت الريح ليس فيها هاء، والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء.

والمسك والعنبر: يذكران ويؤنثان، يقال:

هو المسك وهي المسك، وهو العنبر وهي العنبر.

وأنشد في التذكير للزبير بن عبد المطلب:

فَأَنَّا قَدْ خُلِقْنَا مُذْ خُلِقْنَا لَنَا الحِبَرَاتُ وَالمِسْكُ الفَتِيْتُ(**)

وأنشد في تذكير العنبر للأعشى:

إذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ آونَةً والعَنْبَرُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ(***)

وفي الطريق وأسمائه:

نجد أن الحجازيين يؤنثون الطريق بينما يذكره أهل نجد. والتذكير فيه أكثر من التأنيث وبذلك نزل القرآن ﴿**يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الأحقاف: ٣٠] فذكر، وقال تعالى: ﴿**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا**﴾ [طه: ٧٧].

---

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٢١٤. المذكر والمؤنث -الفراء- ٩٧.

(*) الجراب على زنة كتاب ويجمع على أجربة وجرب نحو كتب. وريحها: أي هواؤها ونشرها. ويغطي: أي يستر. والتفل: نتانة الريحة، وقيل: بل التطيب فهو من الأضداد. والشاهد: يغطي... حيث ذكر الشاعر الفعل المسند إلى الريح مما يدل على أنه مذكر والأكثر فيها التأنيث وقد تذكر على معنى الهواء وقال ابن الأنباري: الريح مؤنثة لا علامة فيها.

(**) البيت من شواهد المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ٢١٠.
وقد نسبه للزبير بن عبد المطلب.
والحبرات: جمع حبرة وهو ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط.
وفتيت: مأخوذ من الفت: وهو أن تأخذ الشيء بإصبعك فتصيره فتاتًا أي دقاقًا.

(***) البيت قد رأيته في ديوان الأعشى -١٨- وهو من معلقته المعروفة والتي يقول مطلعها:
ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجل
وقد أنشد: أصورة مكان «آونة».
ويضوع: يفوح ويذهب ريحه كذا وكذا، وآونة جمع أوان.
وأردان: جمع ردن: وهي أطراف الأكمام، وشمل أي طيبها يشتمل.

وقال السجستاني: قوم يؤنثون فيقولون: الطريق الوسطى، والطريق القريبة والبعيدة[1].

والصراط: مذكر عند بني تميم، وأهل الحجاز يؤنثونه -حكى ذلك أبو جعفر الطوسي[2].

أما السبيل: فإنه يؤنث على لغة أهل الحجاز، ويذكر على لغة بني تميم[3] أيضًا. وبالتأنيث ورد قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي**﴾ [يوسف: ١٠٨] فأنث وبالتذكير جاء قوله عز ذكره: ﴿**وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾ [الأعراف: ١٤٦] وبالتأنيث جاءت قراءة ابن كثير وأبي عمرو في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٥] بتأنيث الفعل ورفع السبيل على أنه مسند إليه.

وكان عاصم والأعمش وحمزة والكسائي يقرأون ﴿**وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ**﴾ بالياء مع رفع السبيل فيذكرون السبيل قال الشاعر:

فَلاَ تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتَى أُنَاسٍ ... سَيُصْبِحُ سَالِكًا تِلْكَ السَّبِيْلاَ(*)

وقال سابق:

يَا نَفْسُ إنَّ سَبِيْلَ الرُّشْدِ وَاضِحَةٌ ... مِنْيَرَةٌ كَبَيَاضِ الفَجْرِ غَرَّاءُ(**)

والزقاق: بمعنى السكة مذكر في لغة تميم ولكنه مؤنث فى لغة أهل الحجاز[4].

****

(١) المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٤١.

(٢) البحر: ١: ٢٥.

(٣) البحر: ١: ٢٥.

(٤) المزهر ٢: ٢٥٥، الصحاح ٤: ١٤٩١.

(*) البيت من شواهد المذكر والمؤنث -ابن الأنباري- ٣٢٠.

ولم يعز إلى قائل معروف. وتبعد: تهلك. والفتى: هو بين الفتوة ويقصد به ههنا: طراءة السن، وإلا فإنه إذا أطلق يقصد به: الحرية والكرم. سلك: ذهب وسار.

(**) البيت لم يعز إلى قائل. وهو مذكور في المذكر والمؤنث لابن الأنباري- ٣٢٠.

والرشد: نقيض الغي. والفجر: ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل.